أخبار ثقافية

وفاة المؤرخ الأردني سليمان الموسى

□ عمان- غيب الموت الكاتب والمؤرخ الأردني سليمان الموسى عن عمر ناهز السبعين عاماً. وذكر أمس الثلاثاء ان الموسى توفي مساء أمس بعد "مسيرة طويلة زادت عن السبعين عاما أمضاها في جمع وتوثيق صفحات من حقبة تاريخ الأردن المعاصر وقدمها في العديد من الكتب والأبحاث والدراسات المحكمة التي تسرد تفاصيل الحراك الاجتماعي والاقتصادي والسياسي في الأردن". وكتب موسى أولى مؤلفاته عن سيرة حياة الشريف الحسين بن علي، وجال على الكثير من مراكز البحوث والتوثيق والمكتبات الشهيرة بغية تقديم التاريخ الاردني والتحولات التي شهدها على أكثر من صعيد. ونُقلت مؤلفاته إلى لغات مختلفة في اليابان وروسيا ودول أوروبية أخرى. ومن بين مؤلفاته: "أيام لا تنسى" و"تاريخ الأردن في القرن العشرين" و"صور من البطولة" و"غريبون في بلاد العرب" و"الحركة العربية 1908–1924" و"تأسيس الإمارة الأردنية " و"لورنس العرب" و"ثمانون" الذي يتحدث عن تجربته الذاتية.

مهرجان للاغنية العربية بتونس

□ تونس- تقام في تونس يوم 26 يونيو الحالي مهرجان الاغنية العربية في دورته الرابعة عشرة على ان تسبقه في الرابع والعشرين من نفس الشهر ندوة حول "العلاقة بين القطاع العام والقطاع الخاص في انتاج الاغنية العربية " يشارك فيها عدد من الخبراء العرب والاخصائيين في المجال.

وذكرت مصادر اتحاد اذاعات الدول العربية في تونس ان مهرجان الاغنية الذي اقر المجلس التنفيذي للاتحاد وجمعيته العمومية تنظيمه مرة كل عامين بالتناوب مع المهرجان العربي للاذاعة والتلفزيون حيث يقام الاول في السنوات الزوجية والثاني في السنوات الفردية، هدفه الاسهام في تطوير الانتاج التلفزيوني الغنائي وتوفير فرص اللقاء بين المبدعين العرب من اجل تبادل الخبرات والتجارب فيما بينهم وتشجيع الاتجاهات المبتكرة والجادة والواعدة في مجال الاغنية التلفزيونية.

واضافت المصادر نفسها ان المشاركة في هذا المهرجان الذي يتضمن مسابقة "الميكروفون الذهبي" الذي رصدت له جائزة بمبلغ 7500 دولار امريكي سيكون مفتوحا امام المطربين والمطربات من الشباب المحترفين الذين لا تتجاوز اعمارهم 35 عاما والذين ترشحهم الهيئات الاذاعية والتلفزيونية الاعضاء في الاتحاد على ان تكون الاغنية المرشحة قد تم انتاجها خلال العامين الاخيرين وابدعت خصيصا للمطرب المشارك والا تتعدى مدتها القصوى سبع دقائق.

افتتاح معرض «الأرض من الأعلى» بصنعاء

□ صنعاء- افتتح بالمركز الثقافي الفرنسي بصنعاء المعرض العلمي "الأرض من الأعلى" الهادف إلى تقديم مجموعة نماذج توضيحية وصور فضائية لواقع النشاطات والظواهر الطبيعية على سطح الكرة الأرضية في مختلف مناطق العالم. ويتضمن المعرض نماذج توضيحية لبعض الظواهر الطبيعية التي يشهدها سطح الكرة الأرضية وخارطة فلكية وثمان صور فضائية لكوكب الأرض التقطت عبر الأقمار الاصطناعية، إضافة إلى أربع مجموعات صورية أخرى اصغر مساحة، ترجمت معلوماتها إلى العربية والفرنسية والإنجليزية.

نظم المعرض المركز اليمني للاستشعار عن بعد ونظم المعلومات الجغرافية بوزارة الاتصالات وتقنية المعلومات بالتنسيق مع وزارة الخارجية الفرنسية ويستمر حتى 22 يونيو الحالي.

افتتاح مؤتمر النقد الأدبي العربي

القاهرة- افتتح أمس الثلاثاء في دار الأوبرا بالقاهرة أول مؤتمر للنقد الأدبي العربي بمشاركة نقاد عرب ومصريين يحاولون على مدى ثلاثة أيام بحث هوية النقد الأدبي العربي ومستقبله بعد أن سارت حركتا الإبداع والنقد في اتجاهين مختلفين إلى حد ما.

ويناقش المؤتمر قضايا منها (المشهد النقدي العربي.. مؤشرات أزمة أم ملامح تطور) و(نظرية الأنواع النقدية) و(موت النقد الأدبي) و(الشعر والأشياء.. قراءة أخرى في تراثنا النقدي) و(من بلاغة السرد الشعري.. نص "ميتة عصرية" لأمل دنقل نموذجا) و(الغموض الكثيف في شعر الحداثة ونقدها) و(أزمة النقد بين الحداثة وما بعد الحداثة) و(إسهامات المفكرين العرب في النظرية النقدية الأوروبية إبان العصور القديمة) و(أدب الرحلات والاستشراق.. البحث عن منهج). ومن المشاركين في المؤتمر اليمني عبد الواسع الحميري والعماني هلال الحجري واللبناني ياسين الأيوبي والسوريون رضوان القضماني وكمال أبو ديب وعبد الإله نبهان والأردني فايز القرعان والقطري محمد عبد الرحيم كافود والليبي بشير العتري والسعودي عبد الله الغذامي ومن المصريين محمد زكريا عناني وحسين حمودة وسيد البحراوي وهدى وصفي وجابر عصفور.

حوار

الشاعر الليبي محمد الفقيه صالح في حوار مع العرب

سيظل الشعر قنديلا يضيء ليالينا

□ حاوره عيد عبد الحليم

محمد الفقيه صالح واحد من أهم الأصوات الشعرية الليبية في جيل السبعينيات صدر له حتى الآن مجموعتان شعريتان هما «خطوط داخلية في لوحة الطلوع»، و«حنو الضمة.. سمو الكسرة» وكتاب نقدي تحت عنوان «أفق آخر.. آراء ومتابعات في الشأن الثقافي الليبي»، التقيته وكان هذا الحوار:

● بعد أكثر من ثلاثين عاما مع الشعر.. كيف ترى هذه التجربة؟

– مثل هذه الاسئلة تحتاج الى الغوص في النفس، منذ عدة سنوات أصبح هناك عملية تشبه التوقف عن الكتابة، ربما لأنه أصبح هناك تغيير في المناخات الشعرية عربيا، وداخل ليبيا، فهناك اصوات جديدة، ولا أريد من نفسي ان أقف وأكرر ما تعودت عليه، أحتاج لأن ادخل في محاولات جديدة للخروج مما كنت فيه الى ابعاد جديدة في الكتابة على مستوى العلاقة بالذات والواقع والآخر.

● يبدو وكأننا نمر الآن في مرحلة مراجعات قوية جداً تحتاج الى كثير من التأني والصدق؟

– أرى في تجربتي المتواضعة محاولة للاسهام في الكتابة الشعرية على مستوى الوطن الليبي وعلى مستوى جيلي، محاولة للتفاعل الخلاق لجيلي، ولكني لا اريد أن أكرر نفسي ولذلك سأظل متوقفا حتى ارى في نفسي ما هو جديد فيها. وما يمكن ان يرميني ويرمي قارئي معي الى أراضي اخرى وأقاليم اخرى في الشعر ومناخات الكتابة.

● ولكن كانت التجربة في بداياتها هادرة ودافقة، هل للظرف الزمني دخل في ذلك، خاصة وأنك ابن جيل كانت أهم صفاته التمرد؟

– فعلاً التجربة، تجربة جيلي تضرب في أفق التمرد والتطلع الى عالم جديد في الواقع، وفعلاً كانت بها كثير من التدفق الروحي الوطني والانساني، وفيها كثير من الابداع الجمالي.

● ولكن يبدو أن ما تلا ذلك من انكسارات واحباطات على المستوى الوطني والقومي والانساني منذ أواخر الثمانينيات له أثر واضح في تبديد هذه الطاقة؟

– هناك شعراء آخرون كتبوا هذه «الخيبة» وحالة «الخسران» ودخلوا في محاولة الانتصار عليها بالكتابة وهي تجارب مهمة ومرموقة في أبناء جيلي تحديدا على المستوى العربي، لكن على المستوى الشخصي لم أستطع ان احيل هذه الاحباطات والخيبات الى تجربة كتابية جديدة في الواقع.

● ولكن الشعر بطبيعته لا ينضب، ربما تختمر في الذاكرة رؤاه ويظل في انتظار اللحظة الفاصلة، لماذا تأخرت هذه اللحظة خاصة وأن آخر اصداراتك قد مر عليها عشر سنوات؟

– لا يستطيع الانسان ان يصادر على المستقبل فالخروج عن الأزمة والتأزم أمر وارد في اطار صراع مع الذات والواقع ومع اللغة، لكنني اعتقد أن الكتابة الشعرية تتطلب من الشاعر ان يكرس كل طاقته لها لكي يحصد بعض ثمارها فقط، اما اذا كرس بعضاً من ذاته وطاقته فلن يحصد سوى الهشيم. وفي دوامة ما يعصف بنا في حياتنا اليومية والعائلية والمهنية، وفي اللهاث المحموم وراء لقمة العيش يتبدى الشعر مغتربا منزويا في ركن، فلا يظهر الا حينما يختلي الانسان به في لحظة صدق وشفافية وأشهد ان تلك اللحظات قد اصبحت نادرة وعصية وقصية.


الشاعر الليبي محمد الفقيه صالح

● جيل السبعينيات الشعري في العالم العربي تأخر في النشر ومنها ديوانك الاول «خطوط داخلية في لوحة الطلوع» رغم تحقق أبناء هذا الجيل على المستوى الفني وعلى مستوى الحضور.. كيف ترى اسباب هذا العزوف عن النشر قبل عام 90؟

– برغم ان هناك ظروفاً مشابهة لجيل السبعينيات في الأقطار العربية، الا ان هنا شيئا من الاختلافات الجزئية من قطر الى آخر نتيجة للتنوع النسبي القطري اجتماعيا وثقافيا وسياسيا. على المستوى العربي هناك أسباب أخرى، هناك الجانب التجاري، ولمحدودية هوامش الحريات الثقافية، ولهيمنة الدولة على النشر في بعض الأقطار، ولكن في المراحل الأولى لم يتمكن جيل السبعينيات من التواجد بسهولة على المشهد العربي لكنه لم يلبث ان اثبت وجوده وكرس حضوره بجدارة في مختلف أقطارنا العربية.

● البعض الآن يتحدث عن أزمة الشعر.. هل ترى ان هناك ازمة حقيقية أم أن الامر محاولة لتهميش دور الشعر من قبل البعض؟

– أنا اعتقد بأن الظروف العامة تحول دون ان يحضر الشعر وينتشر ويفعل فعله الخلاق في الناس، السلطة بكل أنواعها سياسية ودينية واجماعية بطريركية وأبوية وذكورية.. الخ.

كلها تشحذ شفرتها الحادة لذبح الشعر من الوريد الى الوريد، لكن عظمة الشعر أنه ينحاز الى البعيد القصي والعفي ويحرث الارض لكي تنبت فيها الأشجار الخضراء المثمرة والظليلة فينحسر شيئا فشيئا هذا التصحر الغلاب الذي يحاول ان يطبق على أرواحنا. الشعر إذن مُغترب وعظمته في اغترابه، وهو في أزمة لكنها ازمة الخصومة مع الدمامة والقبح في ظلام هذا العالم سيظل الشعر قنديلا يضيء – ليس ليالينا فقط – وانما حتى نهاراتنا.

رؤية

«عندما تتحدث الصورة» لمحمد سعيد الريحاني

تسمية الأمور بمسمّياتها في أول «سيرة ذاتية مصورة»

□ شريف عبد الله

"تبدأ كتابة السيرة الذاتية بنيّة الإدلاء بشهادة، لإثبات حقيقة حدثت، وتنتهي بالسعادة، التي ما بعدها سعادة: سعادة اكتشاف الذات". هكذا يرى الباحث والمترجم والقاص المغربي محمد سعيد الريحاني في كتابه "عندما تتحدث الصورة"، الذي يعد بمثابة "أول سيرة ذاتية مصورة". يوضح المؤلف أن كتابة السيرة الذاتية بحث في الذات، واستكشاف لعوالمها، لفهم ذوات الآخرين. فمتى أحب المرء ذاته، أحب غيره، ومتى كره المرء ذاته، كره غيره، ومتى جهل المرء ذاته، جهل غيره، حيث إن فهم الذات، والمصالحة معها، هو السبيل لفهم الآخرين، والمصالحة معهم.

يشير الريحاني إلى أن السيرة الذاتية تنقسم حسب الأهداف المتوخاة منها إلى أربعة أقسام، طبقا لـ"منطق الربح والخسارة"، هي:

–1– خاسر ومازال خاسرا: الهدف من كتابة السيرة الذاتية يبقى هو الاعتراف وجلد الذات...

–2– كان خاسرا وصار رابحا: الهدف يبقى هو الفخر والاعتزاز بالذات...

–3– رابح وما زال رابحا: الهدف يبقى هو التنظير والتبشير بعوالم جديدة وسن قوانين وقواعد جديدة...

–4–كان رابحا وصار خاسرا: الهدف يبقى هو الانتقام والفضح...

والسيرة الذاتية تتجلى في عدة أشكال، وفقًا للمؤلف، فهي إما توثيقية في شكل يوميات إذا كتبت في عين المكان، وفي تاريخ حدوث الوقائع أو مذكرات إذا كتبت بعد ذلك التاريخ، إما من وحي الذاكرة، أو بالاعتماد شبه الكلي على ما توفر من وثائق المرحلة المشتغل عليها. أو هي، السيرة الذاتية، روائية مسرودة بضمير المتكلم، كما في رواية "الخبز الحافي" لمحمد شكري، أو بضمير الغائب كما في "الأيام" لطه حسين. أو هي، السيرة الذاتية، مصورة. وهو الجنس الأدبي- الفني الوليد، الجديد على الثقافة العربية أولا، وعلى الثقافة الإنسانية عموما. ويقول الريحاني في كتابه: "نأمل أن تكون هذه السيرة الذاتية المصورة (عندما تتحدث الصورة) الحجر الأساس لهذا الجنس الأدبي- الفني، الذي نأمل أن يصبح تقليدا إبداعيا راسخا في الثقافة العربية والإنسانية عموما، يصالح القراء مع الكتاب في زمن العزوف عن القراءة، ويعرّف القارئ عن قرب على المؤلف، جاعلا من الكتاب ملاذا حميميا، مادامت السيرة الذاتية تقرأ أصلا بشكل مختلف عن باقي الأشكال المكتوبة. وهذا ما يفسّر الإكبار الذي لقيته المعلقات، والذي لم يتكرر بعد عصر الجاهلية، بسبب خروج الشعر عن الفخر بالذات، والانحباس في مقايضة مال السلاطين بهبة الإبداع". إن الصور، كما يبيّن المؤلف، هي قبس من نور، يفتح الحياة فجأة على لحظات سعيدة منسية، فتغمرنا سعادة كانت تحيط بنا، ونحن لا نعلم أنها في المتناول، وأنها لا تنتظر إلا حركة بسيطة منا، بمجرد الضغط على زر صورة من الصور، ليتبدد الظلام في دواخلنا، ويضاء المكان حوالينا، ويستنير العالم.

فالصورة، من جهة، تبقى مخلصة من النسيان، ومن جهة أخرى تبقى الصورة رديفا للحقيقة. والصورة في كلا الحالتين تبقى رديفا للكتاب، وقد تحقق ذلك التحالف، وتحققت تلك المصالحة بين الكتاب والصورة مع الكتاب الإلكتروني في مجالات العلوم والفنون والثقافة، والآن يتعزز ذلك التحالف بين الصورة والكتاب في مجال كتابة السيرة الذاتية، بإعلان تأسيس "الفوتو- بيوغرافيا"، أو "السيرة الذاتية المصورة". ويقول الريحاني: "(عندما تتحدث الصورة)، هي أول (سيرة ذاتية مصورة)، ولذلك وجدنا صعوبة بالغة في إيجاد مقابل لاتيني للكلمة، وإن كنا نقترح مرحليا "فوتو- بيوغرافيا" كرديف مركب من كلمة "فوتو"، التي تعني الصورة، وكلمة بيوغرافيا، التي تعني السيرة. كما أن "بيوغرافي فوتو" على المستوى الصوتي تتناغم مع كلمة "أوتوبيوغرافي" التي تعني السيرة الذاتية".

(الفوتو- بيوغرافيا)، أو (السيرة الذاتية المصورة)، هي صور تحكي صورا: صور حاضرة تحيل على صور غائبة، لقطة جامدة تعيد للحياة مشهدا قابعا تحت طبقات سميكة من النسيان. ولذلك، كانت (الفوتو- بيوغرافيا) محركا لحرارة الحياة الحبيسة تحت رماد النسيان، وبرودة العادة. ويستطرد الريحاني: "تطلبت منا هذه (الفوتو- بيوغرافيا) أو (السيرة الذاتية المصورة)، ستة أشهر من العمل المتواصل، ساعدنا في ذلك الفيد- باك الذي أغنى التجربة من خلال تجاوب القراء الذين اطلعوا على النسخ الأولى للكتاب عند نشره إلكترونيا. فقد صارت رؤاهم للتو مقودا للعمل قيد الإنجاز، فغيرت أحيانا اتجاه العمل من اليمين إلى اليسار، وأحيانا العكس، من خلال التدخل في مناقشة فلسفة الكتاب، وتقييم وتقويم تقنياته، وانتقاد نوعية الصور المدرجة ومضامينها، والمنظور الذي من خلاله تحرر التعليقات على الصور، التي تبقى الموجه الرئيسي لتطور الانطباعات، وتقدم الزمن، ونضج الشخوص والتجربة معًا.

ولعل الشذرية هي أهم ما يميز "الفوتو- بيوغرافيا"، عكس كل المفاهيم السائدة في كتابة السيرة الذاتية الأدبية، التي تنهج سبيل الخط الوحيد لأحداث منتقاة حدثت للكاتب على فترات متباعدة، لتظهر حياته بلون واحد، وخطاب واحد، وقدر واحد: شقاوة، سعادة، تشرد. وإذا كانت الحبكة في السرد الواقعي موضوعية خارجية، يتحكم فيها سارد واحد يمسك بخيوط الأحداث، ويخضعها للترتيب الكرونولوجي للأحداث، فإن الحبكة في كتابة تيار الشعور ذاتية داخلية، تسردها الشخوص دون الحاجة للكلام الملفوظ (تجربة ويليام فولكنر، مثلا)، فإن الحبكة في "الفوتو- بيوغرافيا"، أو "السيرة الذاتية المصورة"، تجمع بين الاثنين، وتضيف لهما بعدا ثالثا: البعد البصري، الصورة".

ويوضح المؤلف أن الذات في هذه السيرة الذاتية المصورة تتحرر بالذاكرة من قيود الحكي وسطوة الزمن وإيقاعية الحياة وركام الأعباء والمسؤوليات وآلية الأجندات، لتعود مع كل صورة إلى أصل الحياة، ويقول الريحاني: "لقد حاولت السيرة الذاتية دائما أداء هذا الدور، لكن السيرة الذاتية في أشكالها المكتوبة الموجهة بخطاب واحد محدد غالبا ما جعلت مادة الحكاية خارج سياق الحياة التي أنتجتها، وبذلك صارت مادة تخييلية، وليست سيرة ذاتية. إن الحياة تكون حياة، والواقع واقعا، قبل التحرير والتدوين والكتابة. أما بعد الكتابة، فتصبح تلك الحياة، وذلك الواقع، مشروع حياة جديدة، ومشروع واقع جديد. إن الكاتب لا يمكنه أن يكون ناقلا للواقع، وناسخا له. الكاتب هو مبدع لواقع جديد ولحياة جديدة. ولن يكون في متناوله في وقت من الأوقات أن يحيد عن هذا الدور، حتى ولو أراد هو ذلك. فالكاتب له زوايا نظر خاصة به ومبادئ ومواقف ومصالح ومطامح ورهانات واختيارات تتحكم في ما يكتبه، فيصبح بالإمكان تحوير الواقع أو الحياة موضوع الكتابة ملايين المرات، بحيث تصبح الحياة الفردية الواحدة حيوات متعددة لا متناهية: حياة تشرد في مجتمع لا مبال، كما في "الخبز الحافي" سيرة محمد شكري الذاتية الروائية، أو حياة براءة كما في "في الطفولة" سيرة عبد المجيد بن جلون الذاتية، أو حياة مكرسة للعلم والمعرفة كما في "الأيام" سيرة طه حسين الذاتية... ولكن هل يعقل أن تكون حياة فردية بأكملها مجرد تشرد، أو مجرد براءة، أو مجرد علوم ومعارف؟!... هذه هي خاصية الأدب: خصوصية الأسلوب والخطاب. وهذه هي وظيفة الأدب: التأثير في القارئ بخلق انطباع واحد أو متقارب لدى عموم القراء، وهذه هي قوته التي دونها لن يبقى أدبا، فينسحب فاسحا لعلوم إنسانية أخرى كالتاريخ والسوسيولوجيا وغيرها. وتأسيسا على ذلك، تبقى هذه السيرة الذاتية المصورة، مساهمة في التأسيس لشكل جديد من أشكال السيرة الذاتية، قوامه التعليق على الصورة المرتبة كرونولوجيا، والاحتماء بالكتابة الشذرية، والعودة لضمير المتكلم، وأخيرًا تسمية الأمور بمسمياتها".

قراءة

صهيل منتصف الليل للحسين الحياني

ملحمة الصمود والبقاء

□ محمد معتصم

ليس من المفاجأة أن يصدر صحافي في مجال الرياضة كتابا أدبيا، وفي الإبداع السردي، لأن روائيين كبارا في العالم جاؤوا إلى الأدب من حقول بعيدة!! كالطب والرياضيات...، ومن حرف ومهن مختلفة، فوفقوا وبنوا لأنفسهم أمجادا وأسماء خالدة، بل المفاجئ حقيقة التحديد الأجناسي لكتاب، وقد وسم الكاتب نوع مؤلفه بالتالي: "ملحمة، نصوص قبيلية"، وهو تحديد لنوع أدبي غير مسبوق، وإن تضمن لفظ "ملحمة" ولفظة "نصوص".

فالملاحم فن أدبي قديم رافق نشوء وتكون الامبراطوريات الكبرى في التاريخ، وقد يسجل أمجادها في الحروب وانتصاراتها على أعدائها في الدول- المدينة المجاورة والمنافسة. أما النصوص فهي ابتكار حديث تخلص فيه الأديب من نقاء الأنواع وحدودها الفارزة لاقتحام مجال التداخل بين الأجناس والأنواع الأدبية، مما سيتيح للكاتب إمكانية التعبير الأدبي الأوسع، والمراوحة بين الأسلوب الموضوعي الذي نعالج القضايا ذات البعاد الاجتماعية والفكرية والسياسية، وفي الوقت ذاته كتابة ذاته أو الكتابة بالذات، والتعبير عن الأبعاد الشخصية والنفسية؛ من مشاعر وعواطف ضمن أسلوب شاعري. لكن هل يمكن اعتبار هذا الكتاب رواية، بالمعنى الواسع؟ نعم، لأنها سرد يقوم على البناء السردي البنيوي المحكم:

المقدمة: وهي ما يعرف في النقد البنيوي بالحالة البداية، وهي حالة متوازنة غير مضطربة. كما في الرواية الطبيعية والواقعية في الغرب، بدأ الحسين الحياني روايته، أي أنه عمد إلى وصف المكان وأهله وعاداتهم كاختيار الأسماء وطريقة البناء مثلا. هذا النوع من الكتابة لا يختلف عن الكتابة الطبوغرافية، لكنْ هنا لها وظيفة وسياق. وسياقها الحديث عن (قبيلة الحياينة) التي ينتسب إليها وينحدر منها الكاتب. أما وظيفتها فإعادة الاعتبار لمنطقة نائية ومهمشة من مغرب ما قبل الاستقلال. الأهم في المقدمة أنها تفسر الاختيار الأجناسي (ملحمة نصوص قبيلية). والاختيار لم يحتكم للبناء السردي بقدر ما فضل الانتماء للمضمون السردي.

الذروة أو العقدة: وهي الحالة المضطربة وغير المتوازنة، حيث تنقلب الأمور رأسا على عقب. وتتطور الأحداث في اتجاه أخطر: تعود حادة إلى الدوار، ويموت الوليد بعدما ثم اعتقال الزوج (قدور) الذي دافع عن شرفه أمام الملأ، فقهر استبداد واستهتار (الشاوش فضول) عميل المستعمر الفرنسي.

الحل: يقضي قدور مدة السجن (ثلاثة أشهر)، ليجد الأمور قد تغيرت وحال الأهل قد تبدلت، وهو ذاته لم يعد قدور المسالم والقوي الذي لا يهمه من الدنيا غير العمل والطعام وحادة. ولم يكن الحل الممكن لتجاوز الحادث وما ترتب عنه من تطورات في رأي القبيلة، ورأي قدور سوى الانتقام والتخطيط له، من أجل غسل العار، والانتقام للقتيلين تحت سياط التعذيب... وهو ما نجح في القيام به (الطيب جالوق)، عند استدراج الشاوش فضول إلى قلب دوار (أولاد سلطان).

النهاية: وهي الحالة التي تختتم بها القصة وتغلق. وقد اختار الكاتب في النهاية حلا للغز اختفاء الشاوش فضول وحصانه، ومعاقبة الجناة.

انطلاقا من هذه المحددات السردية يمكن اعتبار الكتاب رواية شكلا وبناء، لكن من حيث المضمون فهو ملحمة في الصمود ومواجهة المحتل الفرنسي وبطش أعوانه، وإهمال السلطة المغربية للمناطق النائية، وهو نشيد رفيع في رفض السكوت عن الضيم والظلم. إن الاختيار الذي صنف ضمنه الكاتب عمله الأدبي يميل إلى إبراز القيم التي تمسكت بها قبيلة الحياينة والعادات والتقاليد التي غذتها الوضعية الهامشية للقبيلة وأهلها بعيدا عن المركز وعن الاهتمام وعن التعليم، والعزلة التي فرضت قسرا على المناطق النائية لمغرب ما قبل الاستقلال.

من المشاهد المؤثرة والبليغة التي أبرز فيها الكاتب الحس العاطفي والتدفق السردي الشاعري والإنساني، ما يلي: مشهد المكيدة وقتل الشاوش فضول وحصانه، مشهد تعذيب أهل دوار (أولاد سلطان) وصمودهم حتى الموت، مشهد الصمود في وجه الأحكام القاسية، رجالا ونساء.

كل ذلك يتساوق والروح الملحمية التي ارتآها الكاتب عنوانا بارزا لعمله. والرواية تتضمن من خلال الحادث الأخير (الحالة النهائية) والحادث الختامي بعث الأمل في الحياة وفي الاستمرار والصمود والمواجهة والبناء.


غلاف الكتاب

إذا كان هذا العمل يميل من حيث بنائه إلى السرد الروائي فإن حضور مؤشرات داخلية (داخل النص) يدل على أن الطابع السير ذاتي حاضر بقوة في هذا الكتاب، لكنه لا يرقى إلى درجة اعتباره سيرة ذاتية، وإلا سينتفي الهدف وتضمحل الغاية المرسومة للملحمة القبيلية في ذلك الزمان. إن حضور الأنا في الكتاب يبقى حضورا طفيفا، حضور مكون من مكونات القبيلة، وواحد من أفرادها الذين شاهدوا ما حدث ونقله بصدق إلى المتلقين.

العنوان الإلكتروني للقسم الثقافي في «العرب»

يرجى من الراغبين في مراسلة القسم الثقافي في صحيفة "العر ب" إلكترونيا توجيه مراسلاتهم إلى العنوان الإلكتروني التالي: thaqafa@ alarab.co .uk

إصدارات

الليبية نيفين الهوني في «همس المساءات الثلاث»

أمواج من الحروف ترسم مجيئا هادئا

□ محمود النطاح

للشاعرة الليبية نيفين الهوني صدر بطرابلس مؤخرا عن منشورات اللجنة الشعبية العامة للثقافة والإعلام ديوان "همس المساءات الثلاث".. عن هذا الديوان الذي يقع في 76 صفحة من القطع المتوسط تضم 26 قصيدة شعرية.

يقول عنه الكاتب الناقد جابر نور سلطان: هذا الديوان "همس المساءات الثلاث"، مويجات تتتابع من دون صخب ومن دون ارتباك، لا تنشغل كثيرا بالعناوين، فهي منهمكة بالعبور مباشرة نحو نسيج نصها المعتصمة به، تختفي من عناوينها بالحروف الضاجة الرنانة، وكأنها ضاقت ذرعا بالحياة المدوية التي تحاصرها فانتشلت حروفها لينة مثل وردة قطيفية لا تستعرضها لنفسها ولا لمفاتنها حتى وإن كانت تخاطب حبيبها:

لماذا/ يعبرني كل رائع في الحياة/ ويمضي صامتا/ فأعود آخر المساء/ خالية الوفاض.

يضيف سلطان في مقدمة الديوان: مجيء هادئ تأتيه نيفين الهوني في هذه النصوص، مجيء هو مدّها وبصمة حزنها هو، هي التي لم يرها أحد، لم يصادفها أحد، ولا يمكن لأحد أن يدعي معرفتها، إلا حين يقرأ هنا عبر هذه "المساءات الثلاث".

غلاف الديوان

قيم تربوية في الميزان للمصري حامد عمار

تحذير من عواقب خصخصة التعليم الجامعي

□ سعد القرش

يحذر التربوي المصري البارز حامد عمار من إخضاع الجامعات في بلاده لسياسة الخصخصة وما يترتب على ذلك من اثار اعتبرها خطيرة منها إلغاء مجانية التعليم وتفاوت مستويات التعليم داخل الجامعة الواحدة وهو ما انتشر في بعض الجامعات المصرية في الاعوام القليلة الماضية.

ويقول عمار في كتابه (قيم تربوية في الميزان) إن التباين بين التعليم العادي والمحسّن والمتميز في الجامعة الواحدة "خاصة إذا كانت حكومية.. بدعة بلا مثيل في العالم.. ولادات غير شرعية.. إذ ليس من تفاضل فيما بين أنواعها سوى التعليم باللغة الأجنبية وهذه في حد ذاتها عورة ثقافية واجتماعية حيث يؤثر ذلك على النسيج الوطني عموما كما يزيد التباعد الاجتماعي بين الطلاب. وينفي أن تكون جامعات راسخة مثل أكسفورد وكمبردج وهارفارد وييل تضم أقساما متميزة وأخرى عادية.

ويشدد على أن الدعوة إلى "تحرير التعليم على شاكلة تحرير الاقتصاد واستكمالا لسياسة خصخصة مؤسسات المجتمع" ستؤدي إلى مخاطر "جسيمة" إذ تحرم أكثر من 70 في المئة من السكان من إلحاق أبنائهم بالجامعات. كما يحذر عمار أن تعتبر الجامعة في مصر "وحدة تدار اقتصاديا معتمدة على مواردها" في حين تقدم حكومة الولاية بل الحكومة الاتحادية في الولايات المتحدة قدرا من المعونة إلى الجامعات الحكومية إضافة إلى ما تحصل عليه من مؤسسات التمويل للبحوث التي تطلبها الصناعات والقوات المسلحة والشركات الكبرى.

ويقع الكتاب في 280 صفحة كبيرة القطع وصدر في القاهرة ضمن سلسلة (درسات في التربية والثقافة) عن (مكتبة الدار العربية للكتاب).

وحصل عمار على درجة الدكتوراة في اجتماعيات التربية من جامعة لندن عام 1952 وعمل بجامعة عين شمس وصدر كتابه الأول عام 1954 بعنوان (العمل الميداني في الريف) وتلته كتب أخرى منها (المنهج العلم في دراسة المجتمع) و(في اقتصاديات التعليم) و(التنمية البشرية في الوطن العربي) ونال عنه جائزة مؤسسة الكويت للتقدم العلمي عام 1994 . وفي العام نفسه فاز عمار بجائزة الدولة التقديرية من مصر.

وأصدرت (الدار المصرية اللبنانية) بالقاهرة في الآونة الأخيرة السيرة الذاتية لعمار (87 عاما) بعنوان (خطى اجتزناها.. بين الفقر والمصادفة إلى حرم الجامعة) وفيها يشدد على أن البشر "هم أهم ثروات مصر على الإطلاق وإن هذه الثروة لو احسن استخدامها وصقلها يمكنها إعادة صياغة مستقبلنا والانطلاق إلى آفاق التقدم والازدهار الشامل".

ويتطرق عمار الملقب بشيخ التربويين في مصر في كتابه الجديد (قيم تربوية في الميزان) إلى عدد من القضايا التعليمية منها الطريقة التي يتم بها اختيار القيادات الجامعية في مصر وتدخل الدولة وبالذات المؤسسات الأمنية في شؤون الجامعات "وفي هذا إهدار لحقها في أسلوب اختيار قياداتها وفي حريتها واستقلاليتها" مضيفا أن "كلمة الحرية" تكاد تغيب عن الرؤى التي تخطط لمستقبل التعليم الجامعي في مصر.

ويرى أن حظر قيام "تشكيلات ذات طابع سياسي" في الجامعات أدى إلى تجنب الطلاب كل ما يدور في عالم السياسة وعزلهم عن واقعهم السياسي والاجتماعي والاقتصادي وأصبحوا "أميين سياسيا... هذا الموقف قد امتد إلى بعض هيئات التدريس.. لو سمح لهم جميعا بممارسة الأنشطة السياسية فلن تجد لقوات الأمن ومركباتها الضخمة المخيفة مكانا أمام الجامعات وحول أسوارها" مشددا على أن تكوين الوعي السياسي للطلاب "من صميم رسالة الجامعة" لتغذيتهم معرفيا وثقافيا ووطنيا. ووجهت انتقادات كثيرة في مصر إلى طريقة تعيين الدولة لعمداء الكليات بعد أن كانت هناك منافسة بين أكثر من مرشح وينتخب الأساتذة أحدهم لمنصب العمادة. وقيل إن بعض الأجهزة الأمنية تتدخل في التعيينات للمناصب الجامعية.

كما تم تقسيم العام الواحد إلى فصلين دراسيين. وفسر مراقبون هذا الإجراء بأنه يهدف إلى إلهاء الطلاب عن الانخراط في العمل السياسي بسبب وجود اختبار في منتصف العام واختبار في آخره.

ويعلق عمار قائلا إن هناك وقتا مهدرا في فترتي العام الأكاديمي "التي تقتطع منه حوالي ثلاثة أشهر". ويقول إن التعليم الجامعي في مصر في حاجة إلى إصلاح حقيقي لتطوير هياكله بعد "اختفاء أي من أسماء جامعاتنا ضمن قائمة 500 من الجامعات المتميزة في العالم" لأسباب كثيرة منها ما يعزوه خبراء تربويون إلى تحول الجامعات إلى نوع من المدارس التي يقرر فيها لكل مادة كتاب واحد. ويقول عمار إن هذا الإجراء "بدعة.. يقتضي الأمر تحريم الاتجار بالكتب المقررة وفرض شرائها فالاتجار بالتعليم كالاتجار بأقوات الشعب".

معرض

إبداعات الزوار بمتحف الشارقة للفنون

تمازج لوني لخلق إبداع متفرّد

□ عائشة مصبح العاجل

خصصت إدارة الفنون بدائرة الثقافة والإعلام بالشارقة قاعة للزوار للمساهمة برسم بطاقاتهم الخاصة والتعريف بذواتهم من خلال الفن الذي يرتأونه وذلك ضمن فعاليتها "معرض طاقة البطاقة " والذي يشارك فيه فنانو العالم بأعمالهم المصغرة والمميزة في بطاقات وجهتها لهم اللجنة المنظمة للمعرض في وقت سابق، وقد شهدت هذه القاعة المخصصة للزوار إقبالا جماهيريا منذ افتتاح المعرض بتاريخ 21–5–2008 مما شكل رفداً إيجابيا للمعرض والذي يعتبر تظاهرة فنية عالمية تشترك فيها الفنون الكلاسيكية والفنون المعاصرة بشكل جديد ومبدع تتمازج فيه الألوان وتتحد خالقة إبداع متفرد.

تستمر فعالية معرض طاقة البطاقة بمتحف الشارقة للفنون بمنطقة الشويهيين حتى 21–8–2008 تحت رعاية الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي عضو المجلس الأعلى للاتحاد حاكم الشارقة ويفتتح للزوار خلال فترة الدوام الرسمي.

يذكر أن اللجنة المنظمة للمعرض قد بدأت منذ عام 2004 بإرسال البطاقات وتأتي فكرة "طاقة البطاقة" التي تعبر عن إبداعات الفنانين من جانب في حيز محدود لتخلق مشاركات متنوعة بأفكارهم وتصوراتهم الإبداعية التي لا غنى عنها لإنجاح المشروع الإبداعي الذي تتبناه الشارقة من خلال المعارض والورش الفنية والدورات المتخصصة ونتاجاتها.

و يذكر أن بعضاً من هؤلاء الفنانين يتم اختيارهم للمشاركة في تظاهرة فنية تشكيلية. كما تقوم إدارة الفنون باستضافة بعض منهم في معارض خاصة. وشكّل معرض طاقة البطاقة بحكم تجاوب الفنانين أكبر قاعدة بيانات فنية تمتلكها إدارة الفنون في العالم.

جانب من المشاركين في المعرض

ندوة

في ندوة حول رواية «المفتون» لفؤاد قنديل

الكتابة بين استقرار اليقين واهتزازه

□ وفاء حسين

أقامت مجلة «أدب ونقد» ندوة لمناقشة رواية «المفتون» لفؤاد قنديل شارك فيها د. عبد المنعم تليمة ود. صلاح السروي ود. أمجد ريان وأدارها الشاعر عيد عبد الحليم. في البداية اكد د. أمجد ريان ان الكاتب طمح ان يعيش كل شيء ويكتب عن كل شيء عاشه من خلال الرواية التي تستفيد من السيرة حيث الذات تبحث عن خلاصها وتحققها في وسط عشوائيات الأشياء، وأهم ملامح الرواية هو أهم ملامح الرواية الجديدة حيث يرى «ريان» أنها رواية مابعد حداثية حيث البحث عن المعرفة والوعي، وحيث ان الكاتب يتأمل نفسه فلسفيا، بالاضافة الى التعبير عن «النوستولجيا» حيث الذات تتذكر الطفولة وألعابها وطيورها وشخصيات ذات تأثير حتى في التاريخ مثل شخصية الشيخ مصطفى اسماعيل والشيخ علي البنا قارئا القرآن الكريم، واللذين كانا صديقين لوالده وزميلين له، كذلك الكاتب يعبر عن دور الأم في تكوينه فيطرح لنا شكل المرأة بشكل تقدمي جداً.

وأضاف د. أمجد ريان: أنه يتصور أنها ليست سيرة ذاتية لأن السيرة ليست بها عاطفة محايدة، وهنا عاطفة وعدم حياد حيث تطرح الذات نفسها بقدر ما تحس به من العذاب والقهر. كذلك قدمت الوعي السياسي مثل وعي السلطة المركبة، والسلطة الرأسمالية وغيرها.

أما د. صلاح السروي فأكد في البداية أن الادب بعد هزيمة يونيو 1967 ظهر به مصطلحان هما: «استقرار اليقين» و«اهتزاز اليقين» والفارق بينهما أن كل اديب إما يتساءل في عالمه عما حوله وما يحدث في العالم، وهنا يبرز «اهتزاز اليقين» واما يقر بما في هذا العالم من مواصفات وهنا «استقرار اليقين» ومرحلة «اهتزاز اليقين» بها مجال أرحب وأكبر لطرح الاسئلة وأكثر جسارة، حيث هناك روح نقدية وثابة. وفؤاد قنديل ينتمي لمرحلة استقرار اليقين، ينطلق من نقطة راسخة على المستوى المعاش المستقر وعلى المستوى الديني، ورغم انه دارس للفلسفة لكن لم تعلمه كيف يطرح السؤال وانما علمته طرح الاجابة، هناك ايمانية عميقة تكاد تصل الى حد الطهرانية، حيث الدخول الى العالم من مدخل اخلاقي صرف.

واضاف د. صلاح السروي قائلاً: هناك محاولة للمزاوجة بين عالم الكاتب وعالم «جمال عبد الناصر» وهو ملمح ذو رؤية رومانتيكية احيانا، فتحول فؤاد قنديل في الرواية الى «مبرر» كبير لحياته العامة، حيث ارتبط ذلك بمحاولة استخلاص الحكمة من الاشياء الكلية، واضاف د. السروي: يمكن ان تنتمي هذه الرواية الى ما يسمى بـ «رواية التكوين» وهو نموذج عرفته الروايات الانسانية كما في «التربية العاطفية» لفلوبير، يحث تقدم بعض البطولة الملحمية «بين الواقع والإمكانية» وقد حاول فؤاد قنديل ان يكتب سيرة ذاتية محاولاً إقران ذلك بالحياة الاجتماعية.

ثم تحدث د. عبد المنعم تليمة مؤكدا ان فؤاد قنديل من الاسماء الراسخة، وهو يتحمل ما ذكره وتوقعه، ولذلك هو توقع ان سيرته الذاتية تطرح عدة اشكاليات فنية فتساءل في بدايتها قائلاً: من أنا؟ واشكالية السيرة الذاتية هي تواري البطل وراء أقنعة، لكن فسر ذلك في «أوراق العمر» للويس عوض، وكذلك السيرة الادبية لغالي شكري، وقد ارتضى فؤاد قنديل ان يجعل الموازة بين شخصيته المحددة، والاستراتيجية في مصر ملخصة في السياسة، ملخصة في جمال عبد الناصر حيث يوازي بين الشخصي والعام، واضاف د. عبد المنعم تليمة ان اللغة في الرواية تعلو على الشعر حيث التجادل بين العامية والفصحي بطريقة متمكنة ومتوافقة مع السياق.